تبشير الأمم بالإنجيل (الجزء الأول)

تأليف: دڤيد روپر

عبر بولس الرسول بطريقة جيدة عن إنضمام اليهود والأمم في جسد واحد، أي الكنيسة عندما كتب هذا النص الموحى به:

> لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد المدعوين غرلة من المدعو ختاناً مصنوعاً باليد في الجسد أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم. ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم {الأمم} الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين {الأمم واليهود} واحداً **ونقض حائط السياج المتوسط** أي العداوة. مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين {أي اليهود والأمم} في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين في جسد واحد {الكنيسة} مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به. فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين. لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب. فـ{أنتم الأمم} لستم إذاً بعد غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت {عائلة} الله (أفسس ٢: ١١-١٩).

كان « حائط السياج » بين اليهود والأمم {المذكور في النص أعلاه} هو « ناموس الوصايا في فرائض »- وهو ناموس العهد القديم. كان الله قد صنع عهداً خاصاً مع الشعب اليهودي واعطاهم ناموس موسى كجزء من خطته ليأتي بالمسيح إلى العالم (غلاطية ٣: ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥). لم تكن الأمم مشمولة في ذلك العهد، مع انه كان باستطاعة الأمم أن يتهودوا {أي يعتنقوا الديانة اليهودية}، وكان الناموس يقف كحاجز بينهم وبين اليهود لا يمكن اختراقه. جاء يسوع {إلى العالم} لكي يهدم ذلك الحاجز. وعندما مات على الصليب « {ذاق} الموت لأجل كل واحد » يهودي وأممي على حد سواء (عبرانيين ٢: ٩). « {نُقض} حائط السياج » بين اليهود والأمم المتمثل في الناموس رسمياً في اللحظة التي مات فيها يسوع.

بالرغم أن الحائط بين اليهود والأمم قد انهار نظرياً في الجلجثة، إلا انه انهار عملياً في قيصرية، أي بعبارة أخرى انهار الحائط في فكر الله في الأصحاح ٢٣ من إنجيل لوقا (متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ يوحنا ١٩). ولكنه لم ينهر في فكر الناس حتى الأصحاح ١٠ من سفر أعمال الرسل.

كان جزء من المشكلة هو أن اليهود عملوا على تحصين « حائط السياج ». علمهم الناموس بانهم شعب الله الخاص، فظنوا أن هذا يعني انهم أفضل من الأمم. علمهم الناموس أن يكونوا مفرزين، فظنوا أن هذا يعني أن يحتقروا الآخرين. اعتبر الكثير من اليهود الأمم مثل « كلاب ». عندما يأتي يهودي من السوق {في زمان العهد القديم} يغسل رجليه يديه وذراعيه قبل الأكل خوفاً ان يكون قد لمس أممي أو شيء ينتمي إلى أممي {فأصبح نجس} (متى ١٥: ٢). ومن عدة نواحي كانت الحواجز التي من صنع الإنسان والمتمثلة في الكبرياء والتحيُّز والملاءمة أكثر رعباً من الحاجز الذي وضعه الله. يخبرنا الأصحاح ١٠ من سفر أعمال الرسل كيف بدأ الله يهدم تلك الحواجز في الكنيسة المبكرة.

كرنيليوس (الأُممي) يستدعى بطرس (أعمال ١٠: ١-٨)

١وكان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الايطالية. ٢وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلّي الى الله في كل حين. ٣فرأى ظاهرا في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا اليه وقائلا له يا كرنيليوس. ٤فلما شخص اليه ودخله الخوف قال ماذا ياسيد. فقال له.صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا امام الله. ٥والآن ارسل الى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس. ٦انه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر. هو يقول لك ماذا ينبغي ان تفعل. ٧فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس نادى اثنين من خدامه وعسكريا تقيا من الذين كانوا يلازمونه ٨واخبرهم

بكل شيء وارسلهم الى يافا

الآية ١: عند أي محاولة للاصلاح بين شخصين، يكون من الأفضل الحديث إليهما كل على حده، ومن الأفضل بصفة عامة أيضاً الحديث إلى الأكثر استعداداً للمصالحة. لهذا بدأ الله مع الأمم أولاً. **وكان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس.** برغم أن أورشليم كانت المدينة الأكثر أهمية في فلسطين من وجهة نظر اليهود، إلا أن قيصرية كانت الأكثر أهمية من وجهة نظر الرومان. وتمثل مقر السلطة الرومانية على فسلطين. كان الولاة الرومان يذهبون إلى أورشليم في المناسبات الخاصة، لهذا السبب كان بيلاطس في أورشليم خلال عيد الفصح الذي صُلب فيه يسوع. ولكن مكان إقامتهم الحقيقي كان في قيصرية (أعمال ٢٣: ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ؛ ٢٥: ١ و٦). أعاد هيرودس الكبير بناء هذه المدينة وسماها باسم قيصر أوغسطوس {أول أباطرة الرومان}. وكانت مدينة جميلة مليئة بالشوارع والمباني الرخامية. ولكن الله لا يريد الرخام، بل كان اهتمامه بإنسان ما – إنسان اسمه كرنيليوس.

لا يبدو في أول وهلة أن يكون كرنيليوس أول مهتدي محتمل من الأمم. فقد كان عسكري والعسكر غير معروفين بالانفتاح لتقبل الروحيات. لقد كان **قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية**. كان عدد الرجال في الكتيبة الواحدة يتراوح بين ستة مئة إلى ألف رجل. وكانت الكتيبة العادية تتكون من حوالي ستمئة رجل. أي عُشر الفيلق (الذي يتكون من ستة آلاف رجل). قد تدل العبارة **« الكتيبة التي تدعى الإيطالية »** إلى أن هذه الفرقة العسكرية بالذات تم تجنيدها في إيطاليا وكانت تتكون في الأصل من إيطاليين. ربما تم تبديل الإيطاليين بمرور الزمان برجال من تلك المنطقة، ولكن لم يتم تغيير الاسم. الاسم « كرنيليوس » كان اسم لاتيني شائع. كان كرنيليوس صولا قد حرر عشر آلاف عبد قبل عدة سنين، وقد سُمي كثيرون باسمه {تذكاراً له}. قد يدل اسم كرنيليوس اللاتيني على انه هو أيضاً جاء أصلاً من إيطاليا. لقد كان قائداً لمئة عسكري ، لذا هو **قائد مئة**. ورد ذكر عدد من قادة مئة في كتاب العهد الجديد، وكلهم يتمتعون بحسن الصيت. كان قادة المئة آنذاك يعتبرون العمود الفقري لجيش روما.

الآية ٢: كان كرنيليوس إنساناً صالحاً برغم انه كان جندياً. يوجد أناس صالحين أحياناً في أماكن رديئة. كان كرنيليوس **تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلّي إلى الله في كل حين**. وصفه خدامه في وقت لاحق بانه كان « رجلاً باراً وخائف الله ومشهوداً له من كل أمة اليهود » (آية ٢٢). لقد سئم هذا الضابط الروماني من فراغ الأديان الوثنية ورجع إلى الإيمان بالله الحقيقي. لقد كان « خائف الله ». للمتخصصين في دراسة الكتاب المقدس عدة مصطلحات تكنيكية للإشارة إلى خائفي الله، مثل « المقربين من التهويد » و « المتهودين على الأبواب ». خائف الله هو الأممي الذي يؤمن بالله، والذي يقبل معايير السلوك الاخلاقي للناموس، ولكنه لم يُختتن ليكون متهوداً (أنظر تعليقنا على أعمال ٢: ١٠؛ ٦: ٥). وُضع التوكيد في أعمال ١١: ٣ على حقيقة انه لم يكن مختتناً.

الآية ٣: كان كرنيليوس يصلي بعد ظهر أحد الأيام (آية ٣٠). كان ذلك **نحو الساعة التاسعة من النهار**. كان التوقيت اليومي عند اليهود يبدأ عند الفجر، لهذا تكون الساعة التاسعة من النهار نحو الساعة ٣ بعد الظهر. كانت تلك إحدى « ساعات الصلاة » الأربع عند اليهود (أنظر تفسيرنا لأعمال ٣: ١ {على صفحة ٣ في الجزء الثاني من هذه السلسلة}). « وإذا رجل قد وقف {أمامه} بلباس لامع » (آية ٣٠). فرأى {كرنيليوس} ظاهراً في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكاً من الله داخلاً إليه وقائلاً له: « يا كرنيليوس! » تضع العبارة « فرأى ظاهراً » التوكيد على أن هذا لم يكن من خياله.

الآية ٤: إستجاب كرنيليوس إذ **شخص إليه ودخله الخوف**. هكذا يكون رد الفعل عادة في الكتاب المقدس عندما يواجه أحد كائن فوق الطبيعي. أجاب كرنيليوس قائلاً: « ماذا يا سيد ؟ » فقال له {الملاك}: **« صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله ».** ارتفعت صلوات كرنيليوس وأعماله الصالحة إلى حضرة الله مثل دخان الذبيحة الصاعد. استخدم الملاك كلمتين ذات صلة بالذبائح. الكلمة الأولى هي **« صعدت ».** الكلمة العبرانية (ولاه , עָלָה) المستخدمة في العهد القديم عند الحديث عن المحرقات تعني حرفياً « يصعد/ تصعد ». والكلمة الثانية هي « تذكاراً ». كان يسمى جزء من الغلال المقدمة على المذبح « تذكار ». تستخدم الترجمة السبعينية الكلمة اليونانية نفسها (منموسونون μνημόσυνον التي تعني تذكار) في لاويين ٢: ٢ ، ٩ ، ١٦؛ ٥: ١٢ والواردة هنا في آية ٤. ذكر كرنيليوس أن الملاك أضاف قائلاً: « يا كرنيليوس، سُمعت صلاتك وذُكرت صدقاتك أمام الله » (آية ٣١).

الآيتان ٥ و٦: بعد ما قال الملاك لكرنيليوس أن

الله سمع صلواته، أرشده قائلاً: **«والآن ارسل الى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس. انه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر.** توجد قوة هذه الكلمات في أعمال ١٠: ٢٢؛ ١١: ١٤. يوضح ما ورد في أعمال ١٠: ٢٢ أن الهدف من استدعاء بطرس هو لكي يسمع منه قائد المئة. ورد في الأصحاح ١١ أن الملاك قال لكرنيليوس عن بطرس: «وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وكل بيتك» (أعمال ١١: ١٤).

الآيتان ٧ و٨: إذا كان كرنيليوس مثل بعض الناس في يومنا هذا لكان قد شعر بالإهانة عندما قال الملاك ضمناً انه ينبغي أن يخلص، فيرد: «أتظن اني ضال؟ عليك أن تسأل أي شخص فيخبرك كم أنا صالحاً ومتديناً». ولكن كان لقائد المئة هذا صفة مميزة: التواضع. لم يدعي الصلاح، بل أطاع بطريقة تظهر تواضعاً حقيقيا. يقول النص: **«فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس نادى اثنين من خدامه وعسكرياً تقياً من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شيء وأرسلهم إلى يافا».** ربما أرسل العسكري لكي يحمي هذين الخادمين. كون أن هذا العسكري وُصف بانه **«تقياً»** فقد يدل هذا على انه كان يؤمن أيضاً بالله الواحد الحقيقي. أثر نفوذ كرنيليوس على الذين من حوله (آية ٢٤).

كان الوقت متأخراً في ذلك اليوم، ومع ذلك أرسلهم كرنيليوس إلى يافا التي كانت على مسافة ثلاثون ميلاً. إن قطع مسافة ثلاثون ميلاً بالسيارة في يومنا هذا لا يعد شيئاً. قد يغادر الشخص قيصرية في الساعة الرابعة من بعد الظهر بالسيارة إلى يافا ويأخذ بطرس ويرجع إلى قيصرية بحلول ميعاد العشاء، ولكن كان هؤلاء الثلاثة ملزمين بأن يقضوا عدة ساعات من السفر الشاق. يقال أن المسافر في القرن الأول يقطع ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين ميل في اليوم. لم يخبرنا النص كيفية السفر، وان كان على الأقدام أم على صهوة الجياد، أم بوسيلة أخرى.

لنقف لحظة ونسلط الضوء على حقائق هامة في خطة الله لخلاص كرنيليوس. عندما وصل بطرس لاحقاً، قال لكرنيليوس: «فأستخبركم لأي سبب استدعيتموني؟» (آية ٢٩). لنطرح هذا السؤال الوثيق الصلة بالموضوع بعدة أشكال لوضع التوكيد على حقائق أساسية في خطة الله. لنسأل أولاً: «لماذا يتم استعاء أي شخص؟» بما أن الملاك كان هناك، فلماذا لم يخبر كرنيليوس كيف يخلص؟ لم يخبر الملاك كرنيليوس كيف يخلص للسبب نفسه الذي لم يجعل الملاك والروح يعطيان إرشادات للخصي الحبشي (الأصحاح ٨)، وللسبب نفسه الذي لم يجعل يسوع يخبر يسوع شاول عندما ظهر له في الطريق إلى دمشق (أعمال ٩؛ ٦)، وهو: لأن «كنز» الإنجيل قد وضع «في أوان خزفية»، أي في المسيحيين (٢ كورنثوس ٤: ٧). أعطى يسوع المأمورية الكبرى للناس وليس للملائكة. لقد أُعطيت «خدمة المصالحة» و«كلمة المصالحة» للبشر وليس لجنود السماء (٢ كورنثوس ٥: ١٨ و١٩). برغم أن بعض حالات الإهتداء في كتاب أعمال الرسل تشمل على اساليب عجائبية، إلا أن الله لم يهمل أبداً الترتيب الذي وضعه بان يخبر الناس أناس آخرين كيف يخلصون. حدثت تلك المعجزات عادة لتجمع بين المبشر والخاطيء. في حالة إهتداء شاول، هناك عامل إضافي يشمل ظهور يسوع له ليؤهله لان يكون رسولاً. الهدف من ظهور الملاك لكرنيليوس ليس ليخلصه {الملاك شخصياً}، بل ليجمع بين المبشر والخاطيء. بدون هذا الإرشاد الإلهي، لما كان كرنيليوس قد دعى يهودي إلى بيته.

ثانياً: لنطرح هذا السؤال بشكل آخر: حتى وان كانت هذه إرادة الله أن يبشر إنسان ما كرنيليوس بكلام الخلاص، لماذا طلب الرب من كرنيليوس أن يستدعى بطرس بصفة خاصة؟ كان بطرس على مسافة ثلاثين ميلاً من قيصرية، وكان هناك {أي في قيصرية} في ذلك الوقت مبشر واحد على الأقل موحى إليه، هو فيلبس (أعمال ٨: ٤٠؛ ٢١: ٨). ربما استغرق السفر المذكور في أعمال ٨: ٤٠ بعض الوقت، ولكن بما أن الأحداث المذكورة في أعمال ٩: ١-٣١ تمت على مر ثلاثة سنين على الأقل (غلاطية ١: ١٨)، لا شك أن فيلبس كان قد وصل قيصرية بحلول زمان الأحداث المذكورة في الأصحاح ١٠ من كتاب أعمال الرسل. عندما وصل فيلبس إلى قيصرية، ربما سكن هناك. فلماذا إذاً استدعاء بطرس؟ للإجابة على هذا السؤال لنرجع إلى وعد يسوع لبطرس: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات» (متى ١٦: ١٩). استخدم بطرس تلك المفاتيح إثناء الأحداث المذكورة في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل عندما قيل للناس لأول مرة ماذا يفعلون لكي يخلصوا (آية ٣٠). ولكن في تلك المناسبة سُمح لعدد قليل فقط من البشر بالدخول من خلال الباب، اليهود فقط هم الذين اعتمدوا. وفي الأحداث المذكورة في الأصحاح ١٠ أتاحت لبطرس فرصة لإستخدام تلك المفاتيح ليفتح الباب واسعاً – ليدعى غير اليهود إلى الكنيسة. تحدث بطرس عن هذه الأحداث بعد عدة سنوات قائلاً: «أيها الرجال

الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه **بفمي** يسمع الامم كلمة الانجيل ويؤمنون » (أعمال ١٥: ٧). يقول البعض أن كرنيليوس وأهل بيته لم يكونوا أول الذين اهتدوا من الأمم، بل أول القريبين إلى أورشليم بما فيه الكفاية لاضطراب المسيحيين الساكنين هناك. يبدو أن كلام بطرس الوارد في أعمال ١٥: ٧ يحسم أن الله اختاره ليبشر الأمم لأول مرة. قال الله لكرنيليوس أن يستدعى بطرس لأن بطرس الرسول كان من اختاره الله ليخبر كرنيليوس قائد المئة بطريق الخلاص.

أصبح الخاطيء جاهزاً، والأن على الله أن يجعل المبشر جاهز أيضاً لهذا.

رؤيا بطرس (أعمال ١٠: ٩–٢٣)

رؤيا بطرس للحيوانات النجسة (أعمال ١٠: ٩–١٦)

[٩]ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون الى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلّي نحو الساعة السادسة. [١٠]فجاع كثيرا واشتهى ان يأكل. وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة. [١١]فرأى السماء مفتوحة واناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة باربعة اطراف ومدلاة على الارض. [١٢]وكان فيها كل دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء. [١٣]وصار اليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل. [١٤]فقال بطرس كلا يا رب لاني لم آكل قط شيئا دنسا او نجسا. [١٥]فصار اليه ايضا صوت ثانية ما طهره الله لا تدنسه انت. [١٦]وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الاناء ايضا الى السماء

الآية ٩: يتحول المشهد الآن إلى يافا. كان الوقت بعد الظهر في اليوم التالي، والرجال الثلاثة الذين أرسلهم كرنيليوس **يقتربون إلى المدينة**. الطريقة الوحيدة التي بها يستطيعون الوصول سريعاً هكذا هي إذا كانوا قد قضوا معظم ساعات الليل مشياً. بينما كان هؤلاء المسافرون المنهوكون يقتربون من يافا، بدأ الله يعد بطرس لوصولهم.

كان بطرس لا يزال في بيت سمعان الدباغ (أعمال ٩: ٤٣)، لا شك ان هذا البيت أصبح ملتقى لمسيحيين منذ وصول بطرس الرسول. وفي حوالي منتصف النهار أراد بطرس أن ينفرد للصلاة، فصعد على السطح. كانت البيوت تبنى في تلك الأيام بسطوح مستوية وذات اسوار واطية حولها لحمايتها (تثنية ٢٢: ٨). كانت تستخدم تلك السطوح المستوية كمكان لتجفيف المحاصيل، ومكان للنوم في فصل الصيف. ومكان للعزلة (أنظر يشوع ٢: ٦؛ صموئيل الأول ٩: ٢٥ و٢٦؛ أمثال ٢١: ٩). صعد بطرس على السطح **نحو الساعة السادسة**. كان اليهود يقيسون ساعات النهار بالغروب والشروق .تكون الساعة الساسة في اليوم هي منتصف النهار تقريباً. كانت لبطرس بصفته يهودي عادة الصلاة في هذا الوقت من كل يوم (المزمور ٥٥: ١٧؛ دانيال ٦: ١٠)، ويبدو انه احتفظ بتلك العادة بعد ما أصبح مسيحياً. يمكن أن نجعل الصلاة عادة ما دام انها لا تكون مجرد عادة فقط.

لا نعرف محتوى صلاة بطرس. ربما صلى من أجل الاستمرار في تبشير الكلمة بمجاهرة. فانه كان قد صلى من أجل المجاهرة في وقت سابق. ربما طلب من الله أن يفتح أبواباً جديدة (أنظر أعمال ١٤: ٢٧). إذا كان قد صلى من أجل فتح الأبواب الجديدة، فان الإستجابة لتلك الصلاة كانت وشيكة بطريقة لم يكن يتوقعها.

الآية ١٠: فيما كان بطرس يصلي، جاع **كثيراً واشتهى أن يأكل**. كانت تلك نقطة البداية التي وضعها الله له مع بطرس. إذا أردت أن تعلم شخص ما فأبدأ من حيث يوجد.

كان الذين بالأسفل « يهيئون له ». {تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية: « ... وبينما الطعام يعد له ... »[١] برغم أن كلمة « الطعام » لم ترد في النص الأصلي}. ولكن يحتمل أن الطعام هو الذي كان يتم « تهيئته » {أو « إعداده »} لأن بطرس كان جائعاً. بقى بطرس على السطح جاثياً مستمراً في الصلاة بينما كان الطعام يُعد (أعمال ١١: ٥). إن كلمة « قم » الواردة في الآية ١٣ تدل ضمناً على أن بطرس كان جاثياً.

بينما كان بطرس يصلي **وقعت عليه غيبة**. لا تعني عبارة « وقعت عليه غيبة » لقد تخيل بطرس ما حدث لاحقاً. الكلمة اليونانية « إكستاسيس ἔκστασις » المترجمة إلى غيبة قد تترجم أيضاً إلى انجذاب روحي أو إختطاف، إلخ. وهي كلمة مركبة تجمع الكلمتين « يضع » و« خارج ». والكلمة « إكستاسيس » تعني حرفياً « نَقْل » وتشير إلى انتقال العقل إلى مكان الوعي الاسمى. وفي هذه الآية تشير إلى تعالي أحاسيس بطرس يحثها الله

[١] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

ليترك تأثير أقوى عليه. قد نقارن هذا بادارة زر المذياع للانتقال إلى محطة أكثر وضوحاً.

الآية ١١: بينما كان بطرس في تلك النشوة الروحية، ... **رأى السماء مفتوحة وآناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة باربعة اطراف ومدلاة على الارض.** يعتقد بعض المفسرون أن يجب أن يجدوا قطعة قماش كبيرة بجوار المكان الذي رأى فيه بطرس هذه الرؤيا: مثل مظلة على السطح أو شراع أبيض على سفينة قريبة من هناك. ولكن ليست هناك حاجة أبداً لإختراع أي شيء في المكان المجاور يبدو كملاءة في فكر بطرس. لم يكن بطرس تحت تأثير مخدر، بل كان يرى رؤيا من عند الله (١١: ٥).

الآية ١٢: أنزلت الملاءة التي من السماء حتى وصلت أمام بطرس (أعمال ١١: ٥). فتفرس فيها بعجب (أعمال ١١: ٦). فرأى **دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء.** تمثل تلك الحيوانات جميع أنواع الحيوانات والطيور التي في العالم (تكوين ٦: ٢٠). لم يرد ذكر السمك، ربما لأنها لا تعيش خارج الماء. كانت هناك حيوانات يعتبرها اليهود نجسة وأخرى طاهرة، مثل البقر والخروف والماعز. نجد الفرق بين الحيوانات «الطاهرة» و«النجسة» في سفر اللاويين ١١: ١–٤٧ وتثنية ١٤: ٣–٢٠. لكي يكون الحيوان «طاهراً» لا بد أن تكون له أربعة أرجل ومشقوق الظلف/الحوافر ومجتر. (لمعظم الحيوانات المجترة أكثر من معدة واحدة). تبلع هذه الحيوانات طعامها ممضوغاً جزئياً، ويذهب هذا الطعام إلى المعدة الأولى. فترجعها إلى فمها فيما بعد لتكمل مضغه. وبعد ذلك يذهب إلى معدة أخرى {غير الأولى}. يسمى الطعام الذي يرجعه الحيوان من معدته الأولى إلى فمه ليمضغه مرة أخرى بـ«الجِرَّة». ورد ذكر «الزواحف» والطيور الطاهرة والنجسة أيضاً في سفري اللاويين والتثنية. بالإضافة إلى ذلك شملت رؤيا بطرس أيضاً على حيوانات يعتبرها اليهود «نجسة». مثل الجمل والخنزير والأسد. يا للمشهد! يبدو وكأنه قد تفريغ محتويات فلك نوح في أكبر ملاءة في العالم.

الآية ١٣: بالإضافة إلى هذه الرؤيا، **صار** إلى بطرس **صوت.** بما انه تم الحديث عن الله بصيغة الغائب (آية ١٥)، فربما كان المتحدث هو ملاك. عرف بطرس تلك كانت رسالة من الله (آية ٢٨). قال له الصوت: **«قم يا بطرس اذبح وكل!»** أي بعبارة أخرى «أني أعرف يا بطرس انك جائع، ههنا شيء من مائدة مباشرة من السماء بها شتى أنواع الأطعمة والألوان. خذ منها ما شئت ليكون غدائك!» بما أن هذه كانت رؤيا فلا ترهق نفسك بالتفكير في الكيفية التي كان يمكن بها أن يعمل بطرس بهذه الوصية أن يقتل ويأكل.

الآية ١٤: هناك شيء واحد لا شك فيه، وهو: لم تكن هناك طريقة لبطرس أن «يقوم ويذبح ويأكل» حالاً. لا يمكنه أبداً أن يذبح أحد الحيوانات النجسة ويأكله. حتى الحيوانات الطاهرة تنجست لأنها موضوعة في مكان واحد مع الحيوانات النجسة. علاوة على ذلك، كان يجب ذبح الحيوانات الطاهرة بطريقة معينة لتكون «كوشر»، وكان ذلك الإجراء معقد. الكلمة «كوشر» هي كلمة يديدية[٢] منبثقة من الكلمة العبرية «خاشر כָּשֵׁר» ومعناها «لائق» {أو «مناسب»}. تُستخدم صيغة «كوشر» اليوم على الأطعمة المسموح لليهود بتناولها. كان تعليم الناموس عن الحيوانات الطاهرة والنجسة قد رسخ في بطرس فاستجاب دون أن يفكر كما يفعل عادة وقال: **«كلا يا رب لاني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً».** والمعنى المتضمن هو: «وسوف لن أفعل ذلك».

لم يكن بطرس أول من ناقش الرب. كان حنانيا قد ناقش الرب عندما قيل له أن يذهب إلى شاول (أعمال ٩: ١٣ و١٤). وناقش شاول الرب عندما قيل له أن يخرج من أورشليم (أعمال ٢٢: ١٩ و٢٢). وقد تعلم كل منهم أن كلمة «لا» ليست الإجابة التي تُعطى لله. إن عبارة «لا يا رب!» هي كلمات متناقضة لبعضها. كلمة «الرب» معناها «سيد، متسلط». الاعتراف بالله انه رب هو الاعتراف بان له الحق في توجيه حياتنا. الإستجابة الملائمة الوحيدة لطلب من الله هي «نعم يا رب!» (لوقا ٦: ٤٦).

الآية ١٥: صار الصوت مرة أخرى: **«ما طهره الله لا تدنسه أنت»** (أنظر ١ تيموثاوس ٤: ٣–٥). لا شك أن بطرس اندهش إلى حد بعيد. كان يسوع قد وضع الأساس سابقاً للتخلي عن القوانين للأطعمة الطاهرة والنجسة (مرقس ٧: ١٤–٢٣)، ولكن كان على الله أن يرسل الرؤيا قبل أن يتم فهم المضامين الكاملة لكلام يسوع. إذا كان إنجيل مرقس هو خلاصة كرازة بطرس كما يُظن، فقد يكون بطرس هو مصدر ما ورد في إنجيل مرقس ٧: ١٩ والقائل: «وذلك يطهر كل الأطعمة».

---

[٢] اليديدية: لهجة اليهود الألمان.

الآية ١٦: لكي يزيل الله أي سوء فهم بخصوص هذا كرر هذه التوصية: «قم يا بطرس اذبح وكل! ... ما طهر الله لا تدنسه أنت». وقد كرر الله ذلك مرات أخر، أي **ثلاث مرات**. أوصى الله كرنيليوس مرة واحدة فأطاع، ولكنه كلم بطرس ثلاث مرات. كان إعداد المبشر أصعب بثلاث مرات من إعداد الخاطيء. لا نعلم هل رفض بطرس في كل مرة أم لا. إذا كان قد رفض في كل مرة فلا بد أن رفضه كان أضعف في كل مرة. ثم فجأة **ارتفع الإناء إيضاً إلى السماء**.

لا بد أن بطرس تحير بأسئلة كثيرة مثل: ما عسى أن يكون هذا؟ هل كان الله يريد منه أن يخرج ويذبح خنزيراً؟ كانت الوصايا المختصة بالحيوانات الطاهرة والنجسة جزء هام من الناموس. إذا تم تعديل جزء واحد من الناموس هل تتغير أجزاءه الأخرى؟ يجب أن نعرف أثناء دراستنا لكتاب أعمال الرسل أن الله لم يكشف عن كل مشيئته في وقت واحد. بل كشف عنها «كما تكون هناك الحاجة»، وبقدر ما كان المرسلين منه قادرين على حملها. هل كان الله يهتم بالحيوانات فقط؟ أم كان يفكر بشيء آخر أيضاً؟

قد نتعجب لماذا لم يقل الله لبطرس ببساطة أن الأمم ليسوا بعد نجساء، بدلاً من أن يتخذ الطريقة غير المباشرة باعطاءه رؤيا عن حيوانات نجسة وطاهرة. (قد تخبرنا هذه الرؤيا بشيء عن الكيفية التي يعلم بها الله الناس في العهد الجديد: انه يعطينا المعلومات التي نحتاج إليها ومع ذلك يتوقع أن نستخدم عقولنا التي اعطانا إياها). توجد بالحقيقة علاقة أقوى بين قوانين العهد القديم والعهد الجديد بما يختص بقبول الأمم، والأطعمة الطاهرة والنجسة. كان الطعام يمثل حاجز كبير في العلاقة بين اليهود والأمم. وفي ما بعد عندما واجه بطرس انتقادات بسبب ما عمله في قيصرية، لم يذكر منتقدوه انه عمد الأمم، بل قالوا انه أكل معهم (أعمال ١١: ٢ و٣؛ أنظر أيضاً غلاطية ٢: ١١ و١٢). لا يمكن ليهودي حي الضمير أن يأكل طعام أعده أممي: قد يكون اللحم المطبوخ من حيوان نجس، ربما قُدم هذا اللحم إلى وثن ومن ثم تم بيعه في السوق، وغالباً لا يترك دم الحيوان يسيل منه كما ينص به الناموس، ولم يكن قد تم العمل بتوصيات الناموس الدقيقة المختصة بإعداد باقي الطعام. إذا كان لا بد من هدم الحواجز بين اليهود والأمم، تكون قوانين الأطعمة من أول الحواجز التي يجب إزالتها.

كرنيليوس يدعو بطرس ليعلمه (أعمال ١٠: ١٧-٢٣)

١٧واذ كان بطرس يرتاب في نفسه ماذا عسى ان تكون الرؤيا التي رآها اذا الرجال الذين ارسلوا من قبل كرنيليوس. وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان وقد وقفوا على الباب ١٨ونادوا يستخبرون هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك. ١٩وبينما بطرس متفكر في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. ٢٠لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لاني انا قد ارسلتهم. ٢١فنزل بطرس الى الرجال الذين أرسلوا اليه من قبل كرنيليوس وقال ها انا الذي تطلبونه. ما هو السبب الذي حضرتم لاجله. ٢٢فقالوا ان كرنيليوس قائد مئة رجلا بارا وخائف الله ومشهودا له من كل امة اليهود أوحي اليه بملاك مقدس ان يستدعيك الى بيته ويسمع منك كلاما. ٢٣فدعاهم الى داخل واضافهم ...

الآية ١٧: بينما كان بطرس يفكر بهذه الرؤيا ...، **إذا الرجال الذين أُرسلوا من قبل كرنيليوس. وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان وقد وقفوا على الباب**. كان الملاك قد أعطاهم ما تكفي من معلومة لكي يصلوا إلى المنطقة {التي بها بيت سمعان الدباغ}، ومن هناك يمكنهم أن يسألوا عن بيته. لا يعمل الله لنا ما نستطيع عمله لأنفسنا. قال بطرس في وقت لاحق: «وإذا ثلاثة رجال قد وقفوا للوقت عند البيت الذي كنت فيه مرسلين إليّ من قيصرية» (أعمال ١١: ١١). توقيت الله لافت للنظر. لو كان هؤلاء الرجال قد وصلوا قبل ذلك الوقت، لما اتخذ بطرس موقفاً ودياً ليدعوهم إلى الدخول. ولو كانوا قد وصلوا بعد ذلك الوقت، ربما ما كان سيرى العلاقة بين ما كانوا يطلبون والرؤيا التى رآها.

الآية ١٨: بما أن هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا من الأمم ووقفوا امام بيت يهودي، فلا يمكنهم أن يجتازوا الباب حتى يتم دعوتهم بالدخول. **ونادوا يستخبرون هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك**.

الآيتان ١٩ و ٢٠: كان بطرس لا يزال على السطح **متفكر في الرؤيا** عندما كلمه **الروح**. لم يعد بطرس في الغيبة. لهذا تحدث إليه الروح بطريقة مختلفة {عما كانت في الرؤيا}. ربما ليست هناك أهمية في أن «ملاكاً» تحدث إلى كرنيليوس بينما تحدث إلى بطرس الـ«صوت» أولاً ومن ثم «الروح القدس». كان

الله يتكلم في كل تلك الحالات (الآيات ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨). قال الروح لبطرس: **«هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لأني أنا قد أرسلتهم»**. إزداد بطرس حيرة.

الآية ٢١: نزل بطرس الرسول سريعاً وذهب إلى الرجال الواقفين عند الباب. وقال لهم: **«ها أنا الذي تطلبونه. ما هو السبب الذي حضرتم لأجله؟»** تحير بطرس ما هي العلاقة بين الرؤيا السماوية ووصية الروح بان يذهب مع هؤلاء الرجال.

الآية ٢٢: أجاب المرسلون: **«إن كرنيليوس قائد مئة رجلاً باراً وخائف الله ومشهوداً له من كل أمة اليهود أُوحي إليه بملاك مقدس أن يستدعيك إلى بيته ويسمع منك كلاماً»**. ربما برزت هذه الكلمات الرئيسية لبطرس: «قائد مئة ... خائف الله ... مشهوداً له من كل أمة اليهود». لقد أوصى الله هذا الأممي بأن يسمع رسالة منه {أي من بطرس}. فبدأ بطرس يستوعب المغزى. لم يكن هدف الرؤيا هو لتغيير أكلاته بقدر ما هو لتغيير اتجاهه.

الآية ٢٣: هل أدرك بطرس عند هذه المرحلة جميع مضامين الرؤيا {التي رآها}؟ لا نعلم ذلك، ولكن الآية التالية عجيبة، إذ تقول: «فدعاهم إلى داخل وأضافهم ...». كان الكرم سبيل الحياة في أزمنة الكتاب المقدس. دعوة الناس لتناول الطعام وقضاء الليل كانت من العادات الشائعة. انه شيء مثير للانتباه أن بطرس دعاهم إلى الدخول مع أن ذلك ليس بيته، لا شك أن سمعان الدباغ قال لبطرس «البيت بيتك». ولكن هذا لم يكن الجزء الجدير بالملاحظة. الامر الجدير بالملاحظة والمروع أكثر هو أن يهودي دعى أممي لتناول الطعام وقضاء الليل في بيته. كان هناك شخص ما يعد الطعام في بيت سمعان الدباغ (آية ١٠). لا بد أن هذا الحدث مشمول في التهمة القائلة أن بطرس أكل مع الأمم (أعمال ١١: ٣). ضيافة الأمم من قبل يهودي ليست بخطوة كبيرة كدخول يهودي إلى بيت أممي، ومع ذلك كانت خطوة رئيسية لهدم الحواجز بين اليهود والأمم. لقد ظهر شرخ كبير في حائط التحيز.

سؤال بسيط يطرح نفسه في هذه المرحلة وهو: «لماذا لم يخرج بطرس ويذهب حالاً مع الرجال الثلاثة المرسلين إليه من قيصرية؟» يقول المفسرون عادة: «كان الوقت متأخراً عندما وصل هؤلاء الرجال الثلاثة إلى حيث كان بطرس، لهذا دعاهم بطرس إلى الداخل ليقضوا الليل». ولكن لم يكن الوقت قد تجاوز بعد الساعة ١ بعد الظهر، وكان هؤلاء المرسلين الثلاثة من قبل كرنيليوس قد بدأوا السفر إلى يافا في اليوم السابق في حوالي الساعة ٤ بعد الظهر. لا شك أن هناك عدة أسباب للتأخير، منها: ربما لم يكن بطرس والرجال الستة الذين أخذهم معه شُبَّان بقدر ما كان -المرسلول الثلاثة، وقد لم يكونوا على استعداد للسفر (للمشي) طوال الليل. ربما اختار كرنيليوس أقوى وأسرع المرسلين عنده. اختار أفضل القادرين على المشي، أما بطرس فاختار أفضل الشهود، ولا شك أن بعضهم كان مسناً. ولا شك أن هؤلاء المرسلين الثلاثة كانوا يحتاجون إلى راحة قبل أن يشرعوا في الرجوع. ربما نظر بطرس إلى التعب الظاهر على وجوهم وقال: «مرحباً بكم. لنتغدى معاً واستريحوا الليلة، سنخرج إلى قيصرية في الصباح الباكر». وأيضاً لا بد انه كان يحتاج إلى وقت كافي لجمع ستة من اليهود المسيحيين الذين لكلامهم ثقل في أورشليم. لم يرجع هؤلاء الرجال الستة إلى يافا مباشرة بعد إهتداء أهل بيت كرنيليوس، بل ذهبوا مع بطرس إلى أورشليم (أعمال ١١: ١٢). كانوا سيقضون فترة طويلة من الزمن، بعيدين عن أسرتهم، لهذا لا شك انهم قاموا بالترتيبات المناسبة لعملهم وأُسَرهم.

أصبح المبشر مستعداً، ولكن ما زال على الله أن يعمل في المسيحيين اليهود.

إهتداء كرنيليوس وأهل بيته (أعمال ١٠: ٢٣-٤٨)

بطرس في بيت كرنيليوس (١٠: ٢٣-٣٣)

٢٣... ثم في الغد خرج بطرس معهم واناس من الاخوة الذين من يافا رافقوه

٢٤وفي الغد دخلوا قيصرية. واما كرنيليوس فكان ينتظرهم وقد دعا انسباءه واصدقاءه الاقربين. ٢٥ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعا على قدميه. ٢٦فاقامه بطرس قائلا قم انا ايضا انسان. ٢٧ثم دخل وهو يتكلم معه ووجد كثيرين مجتمعين. ٢٨فقال لهم انتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي ان يلتصق باحد اجنبي او يأتي اليه. واما انا فقد أراني الله ان لا اقول عن انسان ما انه دنس او نجس. ٢٩فلذلك جئت من دون مناقضة اذ استدعيتموني. فاستخبركم لاي سبب استدعيتموني. ٣٠فقال كرنيليوس منذ اربعة ايام الى هذه الساعة كنت صائما. وفي الساعة التاسعة كنت اصلّي في بيتي واذا رجل قد وقف امامي بلباس لامع ٣١وقال يا كرنيليوس سمعت صلاتك

وذكرت صدقاتك امام الله. ٣٢فارسل الى يافا واستدعي سمعان الملقب بطرس. انه نازل في بيت سمعان رجل دباغ عند البحر. فهو متى جاء يكلمك. ٣٣فارسلت اليك حالا. وانت فعلت حسنا اذ جئت. والآن نحن جميعا حاضرون امام الله لنسمع جميع ما امرك به الله

الآية ٢٣: تتكون «الخطوة الكبيرة» لإعداد باقي المسيحيين اليهود من عدة خطوات صغيرة. ينبغي اقناع بعض اليهود المسيحيين أن يذهبوا مع بطرس. السفر مع مرسلين من الأمم إلى مدينة أغلب سكانها من الأمم شيء لا يفعلونه عادة. ربما أقنعهم بطرس بأن يذهبوا معه إذ أخبرهم عن الرؤيا التي رآها. ربما احترموه وقبلوا أن يذهبوا معه لأنه طلب منهم ذلك. مهما كان الدافع، وافق عدد منهم على الذهاب. **ثم في الغد خرج بطرس معهم وأُناس من الإخوة الذين من يافا رافقوه**. نعرف من الأصحاح ١١ أن الإخوة الذين رافقوا بطرس من يافا كانوا ستة. بما أن هؤلاء الرجال لم يرجعوا إلى يافا مباشرة، بل رافقوا بطرس أيضاً إلى أورشليم (أعمال ١١: ١٢)، قد يكون بطرس هو الذي إختارهم عن قصد ليكونوا شهوداً لما كان سيحدث. أي بعبارة أخرى، توقع بطرس احتمال مواجهة انتقادات بسبب أفعاله. عندما بدأ السفر إلى قيصرية ربما لم يكن يعلم بما سيحدث، ولكن مهما حدث، أراد أن يكون لذلك شهود موثوق بهم. يطلب الناموس اثنين أو ثلاثة شهود لإثبات أمر ما (تثنية ١٧: ٦)؛ أخذ بطرس ضعف أو ثلاثة أضعاف ذلك العدد. يحب المفسرون الإشارة إلى أهمية سبعة شهود في قانون مصر أو روما. إذا كان وجود الشهود السبعة (الرجال الستة بالإضافة إلى بطرس) له أي مغزى، يكون ذلك للعلاقة بالعدد «٧» وهو عدد كامل بالنسبة لليهود، بدلاً من أن يكون له أهمية للوثنيين.

قام في ذلك الصباح عشرة رجال بالرحلة إلى الشمال لقطع مسافة ثلاثين ميلاً، وهم: الرجال الثلاثة الذين أرسلهم كرنيليوس وبطرس والإخوة اليهود الستة. إزداد خلال هذين اليومين اتساع الشرخ في الحائط التفرقة. ربما لم يكن بطرس وأصحابه الستة قد تحدثوا مع الأمم لمدة وقت طويل. العزلة تزيد من سوء الفهم، بينما تؤسس الرفقة الفهم. ربما سأل بطرس عن كرنيليوس وأهل بيته وما كانوا يعرفون عن يسوع. ربما تحدث بطرس إلى الثلاثة الذين من قيصرية عن يسوع معطياً لهم فكرة عن الرسالة التي سيبشر بها في بيت كرنيليوس. وربما كان بطرس ينهمك أحياناً في تفكير عميق محللاً مغزى كل ما جرى.

الآية ٢٤: استمر بطرس واليهود الستة المسيحيون والمرسلون من عند كرنيليوس شمالاً وقضوا الليل في مكان ما في الطريق. ثم **في الغد دخلوا قيصرية** المدينة التي كانوا يقصدونها. أعد الله في قيصرية المزيد من المفاجآت لبطرس والشهود الستة – مزيد من الخطوات التي تهدم الحواجز بين اليهود والأمم.

بما أن ملاكاً كان قد أوصى كرنيليوس قائد المئة أن يستدع بطرس، فانه كان واثقاً أن بطرس سيأتي. لهذا كان كرنيليوس **ينتظرهم وقد دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين**. هل قدر كرنيليوس الفترة التي تستغرقها تلك الرحلة فدعى أصحابه وأنسباءه أن يأتوا في حوالي الوقت الذي كان يتوقع أن يرجعوا فيه أم جرى أحد الخدام الذين يرافقون بطرس وسبق الجميع ليخبر كرنيليوس حتى يتيح له ما يكفي من الوقت لجمع الناس؟ هناك احتمال آخر بانه بعد ما أرسل كرنيليوس أناس إلى يافا، دعى أصحابه حالاً للمشاركة في خدمة صلاة وتسبيح مطولة حتى يصل الذي سيتكلم بكلام الله. لا نعلم متى جمع كرنيليوس أصدقاءه وأنسباءه، ولكن كونهم استجابوا إلى دعوته هذا يوضح صفة أخرى بارزة لقائد المئة هذا، وهي: انه كان صاحب دعوة ذو نفوذ.

الآية ٢٥: لم يخرج كرنيليوس ليلتقي ببطرس، بل انتظر بالداخل، ربما متساءلاً هل يدخل بطرس اليهودي إلى بيته. كان اليهود يؤمنون بان الدخول إلى بيت إنسان أممي يجعلهم نجساء بحسب الطقوس الدينية (آية ٢٨؛ أنظر يوحنا ١٨: ٢٨). ولكن لم يقطع بطرس هذه المسافة ليبشر في مدخل البيت فقط. وُضعت خطوة أخرى في عملية هدم حائط التحيز عندما دخل بطرس واجتاز الباب الأمامي لبيت كرنيليوس.

عندما رأى كرنيليوس أن بطرس قد دخل إلى بيته، انسحق. قام سريعاً لإستقباله **وسجد واقعاً على قدميه**. (أنظر رؤيا ٣: ٩؛ ٢٢: ٨ و٩). ربما أراد كرنيليوس أن يبدي احترامه فقط لبطرس بصفته الشخص الذي اختاره الله ليرسله إليه. كان ذلك مشهد عجيب: قائد في جيش روما يجثو أمام رجل يهودي، المتسلط يجثو أمام المتسلط عليه. كان قائد المئة هذا جزء من القوات المحتلة في فلسطين. بدأت الحواجز تهتز.

الآية ٢٦: مهما كان دافع قائد المئة هذا، لم يسمح

بطرس بحدوث أي انطباع غير صحيح. لم يسأل بطرس عن السبب الذي من أجله سجد له كرنيليوس ويقول له: « إذا كنت تعرف أنني لست إلا من أرسله الله ليتحدث بكلامه يجوز لك »، بل قال له بطرس بوضوح أن يقوم. ينبغي السجود لله وحده (متى ٤: ١٠؛ ١ كورنثوس ٨: ٤ و٦). أمسك بطرس كرنيليوس سريعاً وأقامه على رجليه قائلاً: **« قم! أنا أيضاً إنسان »** (أنظر رؤيا ١٩: ١٠؛ ٢٢: ٨ و٩).

الآية ٢٧: عندما دخل بطرس وكرنيليوس إلى الداخل كانا يتحدثان مع بعضهما كأنهما كفوءان. لا شك أن بطرس تعجب عندما وصلا إلى حيث كان يجتمع أصدقاء كرنيليوس وأهل بيته. ربما توقع أن يجد أسرة كرنيليوس بالإضافة إلى الخدام فقط. ولكن بدلاً من ذلك، ... **وجد كثيرين مجتمعين**. صوَّر أحد المفسرين يحتمل أن بطرس رآه قائلاً:

> نظر حوله في الغرفة التي كانت أرضيتها من الرخام والفسيفساء، بها أثاث من طاولات وأريكات رومانية وستائر حريرية متدلية. ورأى رجالاً ونساءاً بالثياب الرومانية الفضفاضة، وجنود متألقين بأزياءهم ومناصبهم المختلفة، والعبيد يختلسون الأنظار من بعيد ...[٣].

لم يكن بطرس يعتقد انه قبل ثلاثة أيام من ذلك كان سيقف تحت سقف بيت إنسان أممي، ويحيط به مثل هذه المجموعة. وها هو الآن هناك. لقد حدثت أشياء كثيرة في تلك الأيام الثلاثة – وفي حياة بطرس وفي قلبه.

الآية ٢٨: قال بطرس للمجتمعين: **« أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس »**. ربما قال بطرس هذه الكلمات لمنفعة اليهود المسيحيين الستة الذين يرافقونه من كونه قالها لأجل الأمم المجتمعين. ربما كان معظم، ان لم يكن جميع، المجتمعون ممن يخافون الله، مثل كرنيليوس ويحضرون خدمات المجمع. كانوا يعرفون الناموس وتقاليد اليهود.

أُستخدمت الكلمة اليونانية « ألوفولوس ἀλλόφυλος » المترجمة في هذا النص إلى **« أجنبي »** في الترجمة السبعينية لتشير إلى الفلسطينيين غير المختونين (قضاء ٣: ٣ و٣١؛ إلخ). تدل هذه الصيغة على السخرية وربما استخدمها بطرس ليضع التشديد على التفرقة القائمةالتي كان لا بد من القضاء عليها.

كان الأكل هو موضوع الحديث عندما جاء صوت لبطرس قائلاً: « ما طهره الله لا تدنسه أنت » (آية ١٥). ولكن في خلال الأيام الثلاثة استخلص بطرس أن الرب لا يريد له أن يقول عن **إنسان ما** انه دنس أو نجس.

الآية ٢٩: استمر بطرس قائلاً: « **فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتموني** ». جاء بطرس من دون اعتراض. كان بطرس قد اعترض مبدئياً عن ذبح وأكل حيوانات نجسة، ولكن بعدما تكرر الكلام له ثلاثة مرات في الرؤيا، بالإضافة إلى وصية الروح المباشرة له أن يذهب مع المرسلين إليه، لم يعترض بعد ذلك. انهى بطرس كلامه قائلاً: **« فاستخبركم لأي سبب استدعيتموني؟ »**

الآية ٣٠: تحدث كرنيليوس عن زيارة الملاك له التي حدثت قبلها ب **« أربعة أيام »**. حسب التوقيت اليهودي يعتبر جزء من اليوم كيوم كامل. اليوم الأول هو اليوم الذي ظهر فيه الملاك لكرنيليوس (آية ٣). اليوم الثاني هو اليوم الذي رأى فيه بطرس الرؤيا (آية ٩). اليوم الثالث هو اليوم الذي بدأ فيه بطرس ورفقاءه الرحلة إلى قيصرية (آية ٢٣). اليوم الرابع هو اليوم الذي وصل فيه بطرس والآخرون إلى قيصرية (آية ٢٤). قال كرنيليوس أيضاً انه عندما كان يصلي **في الساعة التاسعة** (أي في حوالي الساعة ٣ بعد الظهر) **وإذ رجل قد وقف** أمامه **بلباس لامع**.

الآيات ٣١-٣٣: اقتبس كرنيليوس من توصية الرسول السماوي له (أنظر تعليقنا على الآيتين ٤ و٥). وأنهى كلامه قائلاً: **« فأرسلت إليك حالاً. وأنت فعلت حسناً إذ جئت. والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله »**. قد يكونوا من الأمم ولكنهم كانوا ما يحلم به المبشر: جماعة من أناس اجتمعوا معاً ليس بسبب الواجب ولا عادة، وليس للمحادثة إلى بعضهم البعض ولا للتسلية، بل ليسمعوا كل ما أمر به الرب.

بطرس يعلم الأمم بالإنجيل (أعمال ١٠: ٣٤-٤٣)

٣٤ ففتح بطرس فاه وقال.بالحق انا اجد ان الله لا يقبل الوجوه. ٣٥ بل في كل امة الذي يتقيه ويصنع

---

[٣] مقتبس من برنارد يانقمن من كتابه بعنوان « Spreading the Gospel ». صفحة ٣٨.

البر مقبول عنده [٣٦]الكلمة التي ارسلها الى بني اسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل. [٣٧]انتم تعلمون الامر الذي صار في كل اليهودية مبتدئا من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا. [٣٨]يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس لان الله كان معه. [٣٩]ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي اورشليم. الذي ايضا قتلوه معلقين اياه على خشبة. [٤٠]هذا اقامه الله في اليوم الثالث واعطى ان يصير ظاهرا [٤١]ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم. لنا نحن الذين اكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الاموات. [٤٢]واوصانا ان نكرز للشعب ونشهد بان هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء والاموات. [٤٣]له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا

لقد حان الوقت للخطوة التالية في إعداد المسيحيين اليهود لقبول الأمم: هذه أول مرة يتم فيها الكرازة بالإنجيل لغير اليهود. يستخدم بطرس هنا مرة أخرى « مفاتيح الملكوت » (متى ١٦: ١٩). تعطي الآيات ٣٤ إلى ٤٣ نسخة مختصرة لموعظة بطرس. تستغرق هذه الموعظة التي دونها لوقا أقل من دقيقة واحدة عند قراءتها بصوت عال. نرى هنا مرة أخرى تلخيص لوقا الموحى به. ولكن يجب الذكر هنا أن عدم اللباقة في التعبير في الآيات من ٣٦–٣٨ ووجود عدة تعبيرات أرامية يشهدان أن هذه الموعظة ليست من اختراع لوقا. بل هي جوهر ما نطق به بطرس حقاً.

الآيتان ٣٤ و٣٥: ففتح بطرس فاه مبتدئاً. قد تبدو هذه العبارة غريبة للوهلة الأولى. كيف يمكن لبطرس أن يتكلم وفمه مقفلة؟ ولكن العبارة « فتح فاه » هي عبارة تمهيدية تستخدم في العهد الجديد عندما يكون هناك كلام ذو وزن على وشك القول (أنظر متى ٥: ٢). قال بطرس: **« بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه »**.إن عبارة « لا يقبل الوجوه » معناها « لا يرفض الشخص أو يقبله على أساس المظهر »، أي صفات ظاهرية فقط. لا يحكم الله على أحد على أساس مسائل ظاهرية كالجنسية أو المركز في الحياة أو الممتلكات (١ بطرس ١: ١٧). بل ينظر الله في قلب وحياة كل شخص. علينا أن نقتدي بالله من هذه الناحية (يعقوب ٢: ١–١٣). **بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر يكون مقبولاً عنده** يهودياً كان أم أممياً (أنظر عاموس ٩: ٧؛ ميخا ٦: ٨).

الآية ٣٦: بدأ بطرس بوضع الخطوط العريضة لحياة المسيح وأعماله. قضى بطرس الكثير من الوقت في هذه الموعظة للمستمعين من الأمم يتحدث عن خدمة يسوع المسيح الشخصية أكثر مما قضاه في المواعظ التي ألقاها على المستمعين اليهود. تشير عبارة « **الكلمة التي أرسلها** {الله} **إلى بني إسرائيل** » إلى الكلمة التي أرسلها الله أولاً إلى اليهود. وكانت الرسالة هي أنه يمكن الحصول على **السلام بيسوع المسيح** (أنظر رومية ٥: ١ و ١٠؛ أفسس ٢: ١٧). يسوع هو **رب الكل**، بما فيه الأمم.

الآية ٣٧: بدأ بطرس بالحدث الذي كان معلوماً عند مستمعيه، إذ قال: « أنتم تعلمون ... ». ربما تعلم بطرس من المرسلين إليه بينما كانوا في الطريق إلى قيصرية بانهم كانوا يعرفون شيء عن يسوع أو ربما ظن انه توجد لهم مبادئ معرفة إذ: (١) انهم يسكنون على مسافة لا تتجاوز السبعين ميلاً من أورشليم، (٢) أن يسوع كان قد تجول كثيراً، (٣) أنه لا شك أن فيلبس كان قد بشر في قيصرية. لا بد أنهم كانوا يعرفون شيء عما فعل يسوع والآن يعلمهم بطرس بالمزيد.

وضع بطرس التوكيد على **الأمر الذي صار في كل اليهودية**، ويشمل بحسب السياق على فلسطين كلها. لقد ذكر بداية خدمة يسوع التي ابتدأت **من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا**. يقال أن الموعظة التي كرز بها بطرس لكرنيليوس تشبه الخطوط العريضة لإنجيل مرقس، والذي تقول التقاليد ان إنجيل بطرس دَوَّنَه مرقس: بدأت موعظة بطرس بمعمودية يوحنا، وهكذا أيضاً إنجيل مرقس، ويستمر حتى قيامة يسوع، وهكذا إنجيل مرقس أيضاً. ولكن لا يمكن وضع التشديد على المقارنة لأن إنجيل مرقس لم يذكر بعض المعلومات التي ذكرها بطرس في الأصحاح ١٠ من كتاب أعمال الرسل، مثل يسوع يأكل ويشرب مع تلاميذه.

الآية ٣٨: قال بطرس: **« يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة »** مسح الله يسوع بالروح القدس عندما عمده يوحنا المعمدان (لوقا ٣: ٢١ و٢٢؛ ٤: ١٨ و١٩)، لهذا يسمونه المسيح. جال **يسوع يصنع خيراً**. وضع التشديد في هذه الموعظة كما في إنجيل مرقس أيضاً على ما صنع يسوع وليس على تعليمه. برغم أهمية تعليم يسوع، إلا أن ما صنعه (موته على الصليب) هو الذي يخلصنا وليس ما علمه. كان باستطاعة الله أن يرسل شخص آخر ليعلم ما علمه يسوع، ولكن يسوع وحده الذي يمكن أن يموت لأجلنا جميعاً.

جال يسوع **يشفي جميع** الذين يعذبهم إبليس. لم يشفي يسوع كل شخص مريض في فلسطين، إذن لا بد أن كلمة «جميع» هنا تعني إما «جميع الذين شفاهم» أو «من بين جميع المرضى». وكان هؤلاء هم **المتسلط عليهم إبليس**. نجد في الأسفار المقدسة أحياناً أن الأمراض الجسدية تُنسب إلى عامل شيطاني (أنظر أيوب ١ و٢؛ لوقا ١٣: ١٦؛ ٢ كورنثوس ١٢: ٧). هذا لا يعني أن كل مرض سببه إبليس، ولا أنه لا يمكن أن تكون هناك قيمة في المرض (المزمور ١١٩: ٦٧ و٧١). وأيضاً قد تشمل العبارة «جميع المتسلط عليهم إبليس». لقد كان يشفي روحياً الذين كانت عقولهم تحت سيطرة إبليس. استطاع يسوع أن يصنع تلك المعجزات **لأن الله كان معه** (أنظر يوحنا ٣: ٢).

الآية ٣٩: استمر بطرس قائلاً: **«ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم ...»**. أي بعبارة أخرى: «لقد سمعتم عن هذه الأشياء ولكننا رأيناها ونعلم انها حقيقة». واستمر بطرس إلى لب الإنجيل عندما تحدث عن موت يسوع وقيامته، إذ قال: **«الذي أيضاً قتلوه معلقين إياه على خشبة»**.

الآية ٤٠: لم يكن موت يسوع هو النهاية. لأن **{الله أقامه} في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً**. تُرجمت كلمة «ظاهراً» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «إمفانس ἐμφανής». وتستخدم عادة كلمة أخرى شبيهة لها في كتاب العهد الجديد «إبيفانيا ἐπιφάνεια» لتشير إلى ظهور الرب في نهاية الزمان (٢ تسالونيكي ٢: ٨؛ ١ تيموثاوس ٦: ١٤؛ إلخ). ستبصره كل عين (أعمال ١: ١١؛ رؤيا ١: ٧). قد تستخدم الكلمة «إمفانس ἐμφανής» في هذه الآية لوضع التوكيد على انه قد أُعطي لجسد يسوع الروحي المقام من الأموات (١ كورنثوس ١٥: ٢٠، ٤٤، ٥٠) شكل أكثر متانة («أعطى أن يصير ظاهراً») حتى استطاع الذي شاهدوا القيامة أن يروه ويلمسوه.

الآية ٤١: لم يظهر يسوع **لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم**. يقول البعض أن ظهور يسوع {بعد قيامته} للذين كانوا يعرفونه وحدهم يقلل من الادعاء بانه قام حقاً {من الأموات}. ولكن من يستطيع أن يعرف حقاً انه هو يسوع {الذي كان قد مات}؟ كون انه ظهر لشهود مختارين لا يقلل من الإدعاء إلا إذا أُثبت أن هؤلاء الشهود غير جديرين بالثقة، أو انهم سيربحون شيئاً ما عندما يقولون انهم رأوا يسوع. ولكن لا يمكن إثبات أي من هذين. {أكل} شهود يسوع {وشربوا} **معه بعد قيامته من الأموات** (يوحنا ٢١: ٩-١٤). اعتبر لوقا هذا أحد الإثباتات المقنعة لقيامة الجسد (لوقا ٢٤: ٤١-٤٣). هل يقدر الخيال أو الشبح الذي بلا جسد أن يأكل سمك؟

الآية ٤٢: بدأ بطرس ينهي موعظته، وقال لمستمعيه عن المأمورية الكبرى: **«وأوصانا أن نكرز للشعب»** (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦). كلمة «الشعب» (لاوس λαός) في كتاب أعمال الرسل تعني عادة الشعب اليهودي. ولكن معناها هنا «جميع الناس» أي يهوداً وأمماً. أُوصي الرسل أيضاً أن يشهدوا أن يسوع **هو المعين من الله ديناً للأحياء والأموات**. هذه أول إشارة في كتاب أعمال الرسل كرز فيها بيسوع على انه «ديان» {أي قاضي} ولكن ليست الأخيرة (أعمال ١٧: ٣١؛ أنظر ٢ تيموثاوس ٤: ١؛ ١ بطرس ٤: ٥).

الآية ٤٣: يسوع هو تتميم لكتاب العهد القديم: **له يشهد جميع الأنبياء**. ربما ذكر بطرس بعض هؤلاء الأنبياء كما فعل في عظات سابقة (في الأصحاحين ٢ و٣). لا بد أن خائفوا الله هؤلاء كانوا يعرفون عن الأنبياء. تشير نبوءاتهم إلى الخلاص بيسوع المسيح: **أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا**. وضع التوكيد في هذه الآية على الكلمتين «به» و«باسمه»؛ الخلاص بالمسيح وحده (أنظر ٤: ١٢).

الأمم يعتمدون بالروح القدس (أعمال ١٠: ٤٤-٤٨)

٤٤فبينما بطرس يتكلم بهذه الامور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة. ٤٥فاندهش المؤمنون الذين من اهل الختان كل من جاء مع بطرس لان موهبة الروح القدس قد انسكبت على الامم ايضا. ٤٦لانهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله. حينئذ اجاب بطرس ٤٧أترى يستطيع احد ان يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن ايضا. ٤٨وامر ان يعتمدوا باسم الرب. حينئذ سألوه ان يمكث اياما

الآية ٤٤: استعد بطرس ليخبر مستمعيه أن يفعلوا ما كان ينبغي لهم أن يفعلوا (أنظر أعمال ٢: ٣٨؛ ١٠: ٤٨) ويبدأ يعظهم (أنظر أعمال ٢: ٤٠)، ولكن قوطعت موعظته هذه. لم يكن بطرس يصل عادة إلى خلاصة عظاته. فعندما كرز لليهود في يوم الخمسين، قاطع موعظته الخطاة المبكوتين الذين صاحوا قائلين «ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟»

(أعمال ٢: ٣٧). وعندما كرز بعد شفاء المستعطي الأعرج، قاطع موعظته الرجال الذين جاءوا ليلقوا عليهما {هو ويوحنا} القبض (أعمال ٤: ١-٣). وفي هذه المرة الله هو الذي قاطع موعظته.

لقد حان الوقت لأهم جزء من خطوة إقناع المسيحيين اليهود على قبول الأمم. كما كان الله قد استخدم قوات عجائبية لإعداد كرنيليوس وبطرس، هكذا أيضاً استخدم قوته مرة أخرى لإعداد الكنيسة {لقبول الأمم}: **فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة.**

الآية ٤٥: نتيجة لعمل الروح القدس **{اندهش} المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس**. ربما اندهش بطرس أيضاً. لم يرد ذكره هنا لأن التوكيد موضوع هنا على المسيحيين اليهود الآخرين. كان بطرس مقتنع بالرؤيا وبكلام الروح له. السبب من حلول الروح القدس هو لإقناع الرجال الستة الذي جاءوا مع بطرس. لقد اندهش هؤلاء الرجال **لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً.** قد تشير عبارة « موهبة الروح القدس » هنا إما إلى عطية من الروح القدس أو إلى الروح القدس نفسه بصفته عطية. في أعمال الرسل ٢: ٣٨ تشير هذه العبارة إلى الروح القدس بصفته عطية. وتشير في النص الذي نحن بصدده إلى عطية خاصة من الروح القدس، أي إلى المعمودية بالروح القدس بصفة خاصة. نعرف هذا من تفسير بطرس في الأصحاح ١١ لما حدث:

> « فلما ابتدأتُ أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداءة. فتذكرت كلام الرب كيف قال إن يوحنا عمد بماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس. فان كان الله قد اعطاهم الموهبة كما لنا ايضا بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا؟ أقادر أن أمنع الله؟ » (أعمال ١١: ١٥-١٧).

تشير كلمة « علينا » في النص أعلاه إلى الرسل. كان الرسل هم الذين قال لهم الرب: « ... وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ... » (أعمال ١: ٢-٥).

الآية ٤٦: سمع المسيحيون اليهود الذين كانوا يرافقون بطرس أهل بيت كرنيليوس وأصدقائه يتكلمون بألسنة. إن كلمة « ألسنة » (« غلوساي γλῶσσαι » ليست ما تسمى بـ« كلام الغيبوبة الروحية » بل كانت تلك لغات معاصرة. نالوا « الموهبة نفسها » (أعمال ١١: ١٧) التي نالها الرسل، وكان الرسل قد تكلموا باللغات المعروفة في أيامهم (أعمال ٢: ٤، ٦، ٨). فهم استمعوا ما كان يتكلم به المتكلمون بألسنة كما كان في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١١). كانت هذه العلامة المرئية {المتمثلة في حلول الروح القدس} ضرورية للشهود اليهود لكي يروا ويعرفوا أن الأمم قد نالوا المعمودية بالروح. كان كرنيليوس وأهل بيته **يعظمون الله** بهذه الألسنة المختلفة. ربما كانوا فرحين لأن الله قد أعلن بواسطة بطرس أنه يقبل الأمم.

الآية ٤٧: التفت بطرس إلى اليهود المسيحيين الستة الذين استمروا مندهشين من منظر الأمم المتكلمين بألسنة وسألهم قائلاً: « أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء ...؟ » لم يكن بطرس يطلب من هؤلاء أن يصوِّتوا في ما إذا كانوا سيقبلون كرنيليوس وأهل بيته أم لا. بل كان ذلك سؤال بياني إجابته معروفة: لا يمكنهم أن يمنعوهم عن المعمودية دون أن يكونوا معارضين لارادة الله. لم يتوقع بطرس أن يستجب الشهود الستة وما إستجابوا. كان عليهم المشاركة في عمل مسؤولية ما سيحدث.

وردت حالتين فقط في الكتاب المقدس للمعمودية بالروح القدس، في الأصحاحين ٢ و١٠ من سفر أعمال الرسل. حلول الروح القدس على أهل بيت كرنيليوس ذكر بطرس بيوم الخمسين عندما نال والرسل الآخرين الروح القدس (٢: ١-٤) إذ قال: **« الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً »**. قارن بطرس بين أهل بيت كرنيليوس والتلاميذ الأولين بدلاً من مقارنة أهل بيت كرنيليوس بالثلاثة آلاف الذين آمنوا في يوم الخمسين (قارن أعمال ١١: ١٥؛ ١٥: ٨).

لماذا سكب الله من روحه على كرنيليوس وأصدقاءه؟ يقول بعض المفسرين أن الهدف من ذلك هو لخلاص الأمم. صور جزء من المفسرن مجيء الروح بمثابة نار. « تحرق » طبيعة كرنيليوس وأصدقاءه الخاطئة. هذا الموقف غير صحيح. معمودية الروح القدس المذكورة في الأصحاح ٢ لم تخلص الرسل، والمذكور عنها في الأصحاح ١٠ لم تخلص كرنيليوس ايضاً. لو كان الأمم سيخلصون بعمل مباشر من عند الله، لما كان هناك سبب لاستدعاء بطرس. لقد قال الملاك أن كرنيليوس وأهل بيته سيخلصون بـ« كلام » وليس بحلول الروح القدس (أعمال ١١: ١٤). يتم الاقتباس أحياناً من النص الوارد في أعمال ١٥: ٨ و٩ لدعم هذا الموقف، ولكن ذلك النص يوضح أن

قلوبهم طُهِّرت « بالإيمان » وليس بالروح.

الفكرة الشائعة هي أن الهدف من معمودية الروح القدس هو أن تبيِّن لكرنيليوس وأهل بيته انهم قد نالوا الخلاص. يقال هذا بصفة خاصة في محاولة يائسة « لإثبات » أن المعمودية ليست ضرورية للخلاص ما دام الروح حل على الأمم قبل أن يعتمدوا في الماء. بناءاً على هذه النظرية نال كرنيليوس وذويه الخلاص حالما آمنوا، فأرسل الله الروح لإثبات هذا. وأحياناً أيضاً يستخدم ما ورد في إنجيل يوحنا ١٤: ١٦ و١٧ لمساندة هذا الاعتقاد، يقولون: « قال يسوع أن العالم لا يستطيع أن يقبل الروح القدس، إذن لم يكن كرنيليوس وأهل بيته جزء من العالم بعد ». ولكن تشير كلمة « العالم » المستخدمة في الأصحاح ١٤ من إنجيل يوحنا إلى أعداء الرسل الذي غلظت قلوبهم. لم يكن كرنيليوس عدو الرسل وقلبه لم يكن غليظاً.

نجد عدة صعوبات في فهم الموقف القائل أن كرنيليوس وأهل بيته أعتمدوا بالروح لاظهار انهم كانوا قد خلصوا. أولاً، لا نعلم يقيناً متى حل عليهم الروح بالظبط. فسر بطرس في الأصحاح ١١ ما كان قد حدث « بالتتابع » (أعمال ١١: ٤). إن الكلمة اليونانية (« كاثكس καθεξῆς ») المترجمة هنا إلى « بالتتابع » قد تعني أيضاً « كرونولوجياً » (أي « سرد الوقائع على التوالى بحسب التسلسل الزمني »). استمر بطرس قائلا: « فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداءة ... » (أعمال ١١: ١٥). أي بعبارة أخرى، يحتمل أن الروح حل على كرنيليوس وأهل بيته قبل أن يكرز بطرس بما فعل يسوع للأمم من أجل الأمم وضرورة الإيمان به. يحتمل انه كان لا بد من العمل على إقناع الشهود اليهود أن إرادة الله كانت أن يكرز بطرس للأمم. إذا كان الأمر هكذا، فان النظرية المذكورة سابقاً لا تدل فقط على أن المعمودية غير ضرورية للخلاص، بل أيضاً أن الإيمان غير ضرورياً للخلاص.

لا شك أن كرنيليوس وأهل بيته كانوا قد آمنوا قبل حلول الروح القدس عليهم (أعمال ١١: ١٧)، يدل كلام بطرس الوارد في أعمال ١١: ٤ و١٥ احتمال انهم لم يؤمنوا بعد. سواء كانوا قد آمنوا أم لا، لم يكن لذلك أهمية إذا كان الهدف من حلول الروح هو لإقناع اليهود بأن الله يقبل الأمم أيضاً. ولكن توقيت حلول الروح القدس هام جداً بالنسبة للذين يؤمنون أن الأمم خلصوا قبل المعمودية. الذين يؤمنون بان حلول الروح القدس على كرنيليوس يثبت أن المعمودية غير ضرورية لا يستطيعون أن يثبتوا أن الروح القدس حل بعد ما ورد في أعمال ١٠: ٤٣ أم قبل ذلك.

هناك مشكلة أخرى تتعلق بهذا الموقف وهي أن هذا الموقف يضع تشديد غير مستحق على ظاهرة عجائبية واحدة في هذه القصة ويهمل الأخريات. الحجة المقدمة هي ببساطة أن الله لا يرسل روحه إلى أناس غير مخلصين. لماذا لا يقال أيضاً أن الله لا يرسل ملاكاً إلى إنسان غير مخلص؟ لو كان إرسال الروح قبل المعمودية في الماء يثبت أن المعمودية غير ضرورية، إذن يكون إرسال الملاك قبل ما يؤمن كرنيليوس يثبت أن الإيمان غير ضروري.

المشكلة الكبيرة في هذا الموقف هو انه لا يوجد في هذا النص ما يشير إلى أن الهدف من معمودية الروح كان لإعلان خلاص كرنيليوس. ومن ناحية أخرى، هناك كل ما يشير إلى أن الهدف من هذا الحدث هو اتهيئة المسيحيين اليهود لقبول الأمم. يمكننا أن نعرف الهدف من شيء بما أُستخدم من أجله. على سبيل المثال إذ لم يرى الشخص كرسي من قبل، يمكنه سريعاً معرفة الهدف منه برؤية الكيفية التي يُستخدم بها. استخدم بطرس في ثلاثة مناسبات مختلفة (أعمال ١٠: ٤٧ و٤٨؛ ١١: ١٧؛ ١٥: ٨ و٩) هذا الحدث ليثبت أن الأمم مقبولين لدى الله، ولهذا السبب ينبغي على الكنيسة أن تقبلهم أيضاً. إذن كان ذلك هو الهدف من معجزة {حلول الروح القدس على كرنيليوس وأهل بيته}.

يسمي بعض الناس الأصحاح ١٠ بـ« يوم الخمسين بالنسبة للاممين ». ولكن الأحداث التي وقعت في بيت كرنيليوس لم تكن يوم خمسين آخر بقدر ما كانت مشاركة اللأمم إختبار يوم الخمسين الأول {الذي فيه حل الروح القدس على الرسل، كما ورد في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل}. اقتبس بطرس في الأصحاح الثاني من النبي يوئيل قوله أن الله سكب روحه على « كل البشر » في الأيام الأخيرة (أعمال ٢: ١٧). ولكن حتى ذلك الوقت كان اليهود وحدهم جزء من البشر الذين نالوا الروح. الرسل هم الذين نالوا الروح أساساً، ثم ثانياً وضع الرسل أياديهم على الآخرين (أعمال ٨: ١٨). قد نشمل في هذا أيضاً جميع الذين اعتمدوا ونالوا عطية الروح القدس غير العجائبية (أعمال ٢: ٣٨)؛ كان اليهود وحدهم هم الذين اعتمدوا حتى هذه اللحظة. وها الآن يسكب الله روحه أيضاً على ممثلي عالم الأمم. لقد أوضح الله بكلمات لا جدل فيها أنه « لا يقبل الوجوه ». هل يجب أن تكون الأحداث

العجائبية المحيطة بإهتداء كرنيليوس جزء من أي إهتداء في يومنا هذا؟ كلا. عندما يوضح الله قصده، فهو غير ملزم بان يوضحه مراراً وتكراراً.

الآية ٤٨: ربما ابتسم بطرس وبسط ذراعيه على وسعهما عندما التفت إلى كرنيليوس وأصدقائه. أرسل الله بطرس إليهم ليكلمهم كلاماً به يخلصون (أعمال ١١: ١٤)، وقد أنهى هذا الكلام الآن: **وامر كرنيليوس وأهل بيته أن يعتمدوا**. ربما اعطى بطرس مسؤولية معمودية هؤلاء للمسيحيين اليهود الستة الذين برفقته. كان الرسل يتجنبون أن يعمدوا الناس بأنفسهم تجنباً لحدوث تحزب (١ كورنثوس ١: ١٤ و١٥). كان بطرس قد ذكر أن كل من يؤمن بيسوع ينال «باسمه» غفران الخطايا (آية ٤٣). والآن على كرنيليوس وأهل بيته أن يعتمدوا **باسم الرب. {أي «باسم يسوع المسيح»}**.

لماذا اعتمد كرنيليوس والذين معه؟ يقول بعض الذين لا يفهمون طبيعة الكنيسة أن معموديتهم: (١) كانت علامة تدل على انهم قد خلصوا (٢) جعلتهم جزء من الكنيسة. الذين ينظرون إلى المعمودية بوجهة النظر هذه لا يفهمون أن الكنيسة هي جماعة المخلصين. المعمودية التي تخلص الشخص تجعله عضو في الكنيسة. نيل الخلاص والعضوية في الكنيسة هما الإجراء نفسه. تم توضيح السبب من معمودية كرنيليوس وأصدقاءه عندما قال بطرس: «أن الله لا يقبل الوجوه» (آية ٣٤). اعتمد الأمم المذكورين في الأصحاح ١٠ للسبب نفسه الذي اعتمد من أجله اليهود المذكورين في الأصحاح ٢، وهو: (١) لمغفرة خطاياهم، (٢) لينالوا الروح القدس كعطية، (٣) ليضمهم الرب إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٣٨، ٤١، ٤٧). يقول البعض أن الله وضع «قوانين جديدة» لخلاص الإنسان ابتداءاً من الأصحاح ١٠، وبان ما ورد في أعمال ٢: ٣٨ لا ينطبق علينا اليوم لأن «ذلك كان لليهود فقط في الأيام المبكرة للمسيحية». ولكن هذا التفكير يتجاهل ما ورد في أعمال ١٠: ٣٤ و٣٥؛ ١٥: ٩. لقد خلص كل شخص بهذه الطريقة نفسها منذ بداية المسيحية.

لو لم يتم مقاطعة موعظة بطرس بعد حديثه عن ضرورة الإيمان مباشرة (آية ٤٣)، لكان قد أمر مستمعيه أن يعتمدوا (آية ٤٨). تنسجم هذه الرواية تمام الإنسجام مع كلام يسوع القائل: «من آمن واعتمد خلص» (مرقس ١٦: ١٦). توضح هذه القصة بطريقة رائعة تعليم بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: «لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٦-٢٨).

اعتمد في ذلك اليوم التاريخي في قيصرية عدد أقل مما اعتمد في يوم الخمسين، ومع ذلك كانت هذه مناسبة رائعة عندما اعتمد في المسيح الذين كانوا يستمعون إلى بطرس. المفهوم الضمني هو انهم اعتمدوا جميعاً، إذا كان الأمر هكذا، يكون هذا الفرصة الوحيدة في كتاب أعمال الرسل يتحدث فيها المبشر إلى عدد كبير من الناس ويهتدون جميعاً. إذا كانوا قد اعتمدوا جميعاً فلا شك أن يكون السبب في ذلك هو موقفهم (آية ٣٣).

انتهت هذه القصة بعبارة: **«حينئذ سألوه أن يمكث أياماً»**. أراد هؤلاء المسيحيون الجدد أن يتعلموا المزيد عن يسوع، وإستجاب بطرس لرغبتهم. ألم يقل يسوع انه بعد تبشير الناس بالإنجيل واعتمادهم يجب تعليمهم بعد ذلك بجميع ما أوصى بهم (متى ٢٨: ١٩ و٢٠)؟ ولكن كان هناك سبب آخر مكوث بطرس هناك من أجل المزيد من التعليم فقط. كانت العلاقة بين اليهود والأمم ما زالت هشة تحتاج إلى تقوية. لقد خطى بطرس خطوة كبيرة إذ دخل بيت كرنيليوس. ومكث في ذلك البيت عدة أيام – وأكل ما كان يأكله الأمم (أعمال ١١: ٣). ربما كان غداه في ذلك اليوم من لحم الخنزير لأول مرة في حياته. إذا كان هذا صحيح فربما اختنق في اللقمة الأولى ولكنه تمكن من ابتلاعها. أصبحت الحواجز بين اليهود والأمم تتساقط أخيراً. من الناحية المثالية، ينبغي أن تكون الأحداث المذكورة في الأصحاح ١٠ من سفر أعمال الرسل قد أنهت إلى الأبد كل الأسئلة المختصة بقبول الأمم في الكنيسة، ولكن لم يكن الأمر هكذا. ومع ذلك، أُتخذت خطوات عظيمة، إذ أن الناس سيذهبون بعد ذلك بوقت قصير إلى كل مكان يبشرون الأمم بالإنجيل (أعمال ١١: ٢٠).

عندما تقرأ قصة إهتداء كرنيليوس، أرجو إلا تتعلق بالمعجزات المثيرة للعجب والاعجاب المصحوب بها. فانه توجد لكل قصة إهتداء أشياء ثانوية وجوهرية. الأشياء الثانوية هي التفاصيل الخاصة بتلك القصة، والأشياء الجوهرية هي صلب الهداية، أي الضرورية للخلاص. تختلف الأشياء الثانوية من قصة إلى قصة، وأما الأشياء الضرورية فتبقى ثابتة كما هي. «الله لا يقبل الوجوه»؛ انه «لم يميز» بين الناس (أعمال ١٠: ٣٤؛ ١٥: ٩). خلص كرنيليوس وأصدقاءه كما خلص كل الذين من قبلهم،

وكما يخلص كل الذين من بعدهم. كان عليهم أن يؤمنوا (١٠: ٤٣) ويتوبوا (١١: ١٨) ويعتمدوا (١٠: ٤٨). هكذا خلصوا بنعمة الله (أعمال ١٥: ١١)؛ هكذا أيضاً يمكننا أن نخلص بنعمة الله.

تطبيق

هدم الأسوار (الأصحاح ١٠)

كان الانفصال بين اليهود والأمم عائق كبير في كنيسة القرن الأول كان لا بد من التغلب عليه. يمكن استخدام المعلومة التاريخية التالية لتقديم قصة كرنيليوس، حيث تم إهتداء الأمم إلى الرب وضمهم إلى كنيسته – ناقضاً حائط السياج (أنظر أفسس ٢: ١١–٢٢).

قسمت برلين بعد الحرب العالمية الثانية إلى برلين الشرقية وبرلين الغربية. وفي سنة ١٩٦١ بنى الشيوعيون سور برلين الشائن لمنع الشعب من مغادرة برلين الشرقية. وقد حاول كثيرون على مر السنين الهروب بتسلق السور، ومات في المحاولات أكثر من ١٧٠ شخص. كان ذلك شيء عجيب عندما جاء الخبر في سنة ١٩٨٩ بان سور برلين قد سقط. لقد بقيت في ذاكرتنا المشاهد التي كانت على التلفاز من جماهير الشعب يحتفلون ويهدمون السور الساقط. بما أن ذلك كان من أهم الأحداث في تاريخنا المعاصر، إلا أن العهد الجديد يخبرنا عن يوم كان أكثر أهمية، هو اليوم الذي هدم فيه الحائط بين اليهود والأمم.

تحيز (الأصحاح ١٠)

تتحدث قصة كرنيليوس المذكور عنها في الأصحاح العاشر إلى البعض من المملوئين بالتحيز. أسمى وليم هازليت التحيز بانه «ابن الجهل». وقال فولتير انه «ما يستخدمه الجهلاء كعذر». كتب يعقوب قائلاً: «يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة» (يعقوب ٢: ١). إن كنا صريحين نعترف باننا كلنا لنا محاباة من الماضي. ينبغي لكل منا أن يخرج قائمة التحيزات التي له يتعامل معها بعون الله.

الأعمال الصالحة لا تخلص (١٠: ٢ و٢٢)

الشي الأكثر عجباً هو أن هذه القصة هي قصة إهتداء إنسان صالح. ألقى الراحل ان بي هاردمن موعظة بعنوان «ان كرنيليوس يجلب لنا الخزي»، والذي قال فيها انه حتى قبل أن يصير كرنيليوس مسيحياً فانه كان أفضل من الكثيرين منا. وضع بروس وايت التشديد على خمسة صفات لكرنيليوس: (١) لقد كان تلميذ تقي. كان «رجلاً تقياً» و«بار وخائف الله». كان إنسان أمين في عالم غير أمين. كانت الرشوة شيء عادي في عالم الرومان لدى جيش روما، ولكن ارتفع كرنيلوس فوق ذلك الفساد. (٢) كان أباً مخلصاً. يتضح انه علم أهل بيته. كانوا جميعاً يؤمنون بالإله الحقيقي (أنظر يشوع ٢٤: ١٥؛ أفسس ٦: ٤). (٣) لقد كان أممياً كريما. كان يعطي حسنات كثيرة» للمساكين. (٤) كان يصلي باستمرار. كان «يصلي إلى الله في كل حين». (٥) لقد كان رومانياً محترما. «مشهوداً له من كل أمة اليهود». (قارن كرنيليوس مع قائد المئة الآخر المذكور في إنجيل لوقا ٧: ٢–٥). كان اليهود عادة يكرهون جنود الرومان، ولكنهم استثنوا كرنيليوس. قد يقول اليهودي عنه: «كل ما يحتاج إليه هو أن يختتن». يمكن الحديث عن صفات أخرى أيضاً مثل لقد كان مستمعاً متواضعاً؛ إلخ. لا شك انه كان شخص بارز.

ومع ذلك كان كرنيلوس ضالاً. أوصاه الملاك بأن يستدعى بطرس قائلاً له: «وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وكل بيتك» (أعمال ١١: ١٤). كرنيليوس هنا هو مثال جيد للحقيقة أنه ليس هناك أحد صالح بما فيه الكفاية لينال الخلاص على أساس صلاحه. ان أتقى إنسان في الوجود ما زال خاطيء يحتاج إلى الخلاص (رومية ٣: ٢٣؛ ٦: ٢٣). عند المقارنة مع الله ومعياره تكون «جميع أعمال برنا كثوب قذر» (إشعياء ٦٤: ٦). لا يوجد خلاص من غير دم المسيح (عبرانيين ٩: ٢٢). كان كرنيليوس وأهل بيته يحتاجون إلى دم المسيح – هكذا نحتاج إليه نحن أيضاً.

هل يسمع الله لصلاة الخاطيء؟ (١٠: ٤)

أحياناً يُطرح السؤال: «هل يسمع الله لصلاة شخص غير مسيحي؟» قد نفكر في إقتباس ما ورد في إنجيل يوحنا ٩: ٣١: «ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة». ونجيب ببساطة: «لا». يجب الذكر هنا أن الإنسان الذي تم شفاءه لم يقل هذه العبارة بوحي. ولكن قد تأتي هذه الكلمات من حقيقة عامة في العهد القديم (أمثال ٢٨: ٩). لاحظ أن هذه العبارة تشير إلى المؤمن الخاطيء وليس إلى الخاطيء الذي لم يؤمن من قبل. بما أن الله سمع لصلوات كرنيليوس، فقد تكون الإجابة الأفضل على ذلك السؤال «يتوقف الأمر على طريقة حياته وما يصلي من أجله». إذا كان إنسان مثل كرنيليوس الذي يطلب معرفة الرب،

فالاعتراف بوجود الله عن طريق الصلاة لا يضر، بل وربما يساعد – طالما انه يعرف أن التنوير يوجد في كلمة الله (أعمال ١١: ١٤). إذا اعتبرنا ظهور الملاك لكرنيليوس كإجابة مباشرة لصلواته، فربما كان لكرنيليوس المزيد من التنوير بما يختص بمشيئة الله. ومن ناحية أخرى، إذا كان الشخص يصلي لله لكي يخلصه بمعزل عن طاعة الإنجيل، فلن يسمع الله لصلاته. أنظر أعمال ٢٢: ١٦ حيث قال المبشر لمن كان يصلي: «والآن لماذا تتوانى؟ قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب»

إهتداء كرنيليوس (١٠: ٢٤–٤٨)

هناك درس إضافي يمكن استخدامه عند دراسة الأصحاحات ٢ أو ٨ أو ١٠ بعنوان «مفاتيح الملكوت». ويتحدث هذا الدرس عن الكيفية التي استخدم بها بطرس المفاتيح التي وعده بها المسيح كما ورد في إنجيل متى ١٦: ١٩. يمكن للمبشر أن يبين على سبيل المثال المفاتيح التي تفتح أبواب مبنى الكنيسة، وبعد ذلك بين المفاتيح الأخرى التي تفتح أبواب الغرف الأخرى بمبنى الكنيسة. هكذا أيضاً كان لبطرس المفاتيح التي تفتح الملكوت – لليهود في الأصحاح ٢ وللأمم في الأصحاح ١٠. كانت له مفاتيح أخرى أيضاً «تفتح الأبواب» التي بداخل الملكوت/الكنيسة. على سبيل المثال، انه بين في الأصحاح ٨ كيف يمكن للمسيحيين الذين ضلوا أن يرجعوا إلى الرب (آية ٢٢). يمكنك استخدام كرازة بطرس الواردة في كتاب أعمال الرسل ورسالتيه الأولى والثانية لتضع عدة نقاط كما شئت، مثل: «مفتاح» الدخول إلى السماء (٢ بطرس ١: ٥–١١)، مفتاح الدافع المستمر (٢ بطرس ٣: ١٠–١٢)، إلخ. يمكنك استخدام عدد من مفاتيح الورق المقوى مكتوب عليها النقاط الرئيسية للدرس كأمثلة توضيحية للنقاط المختلفة.

«قم، أنا أيضاً إنسان» (١٠: ٢٦)

ما أظهره بطرس هنا هو في تباين حاد مع ممارسات الذين يدعون بانهم خلفاءه، الذين يسمحون للناس بالجثو أمامهم ومد اياديهم ذات الأصابع الرصعةبالخواتم الذهبية لتقبيلها. يوجد في روما تمثال معدني لبطرس يبلي المؤمنون بالخرافات إصبع قدمه عادة بالقبيل. يجب تطبيق هذا أيضاً على أي خادم الله الذي يسمح للآخرين أن ينادوه بتملق لا يستحقه إلا الله وحده. تولى بطرس أعلى «منصب» في الكنيسة تولاه الإنسان على الاطلاق (أي المنصب الرسولي) – ومع ذلك لم يسمح لكرنيليوس أن يجثو أمامه.

مستمعين مثاليين (١٠: ٣٣)

لا يعرف الكثيرون انه يتطلب وجود مستمعين جيدين وواعظ جيد لكي تكون هناك موعظة جيدة. نجد من عدة نواحي أن المستمعين أكثر أهمية من المتحدث. يمكن استخدام ما ورد في أعمال ١٠: ٣٣ لاعطاء موعظة عن «مستمعين مثاليين»: (١) «نحن جميعاً حاضرون»: كم نتمى أن ينطبق هذا على كل جماعة (عبرانيين ١٠: ٢٥). وكم نتمنى أيضاً أن يدعو كل شخص أصحابه وأهل بيته كما فعل كرنيليوس. (٢) «أمام الله»: ينبغي على الجميع أن يفهموا اننا في حضرة الله وبانه يرى كل ما نعمل (متى ١٨: ٢٠؛ ١ كورنثوس ٥: ٤). ليس هدفنا أن نرضي أنفسنا، بل أن نرضي الله. (٣) «لنسمع»: عندما يتم الكرازة بموعظة من كلمة الله، لا يكون الوقت مناسب للحديث أو التسلية. وجود مستمعين جيدين ضروري جداً لعملية الاتصال. (٤) «جميع ما أمرك به الرب»: الموعظة الجيدة ليست ما نريد نحن سماعه، بل ما أمر به الله – هي ليس جزء مما أمر به، بل **جميع** ما أمر به.

الخلاص بالمسيح وحده (١٠: ٤٣)

يقول البعض عن الذين يمارسون الديانات الوثنية في يومنا هذا أن ديانتهم جزء من ثقافتهم، ولا يجب أن: «نستهزيء بثقافتهم». يجب أن نشجع الناس بصفة عامة أن يبقوا قريبين من جذورهم الثقافية، ولكن عندما يتعلق الأمر بالديانة، ينبغي أن ندرك انه بغض النظر عن «تلون» الديانات الوثنية، انها لن تخلص الناس أبداً. لأن «الخلاص باسم يسوع وحده».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧